Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في باريس. وفي قصيدة (مغارة الهذيان) يشتبك قطار بامرأة وبتلويحة المسافر والرحيل إلى بلاد بعيدة. أما قصيدة (ذكرى) فهي لـ (والدي ناصر بن عيسى). وفي قصيدة (سيجارة بحّار مسن) سرب لا يفنى من الذكريات. وفي النص السردي الذي يختتم (معجم الجحيم) تتدفق ذكريات سجن البارحة وذكريات الطفل، ويترجّع فعل (أتذكر). ومع تواتر الذكريات ينتظم السرد وينبني مشهد التذكر.

لقد عنون (رأس المسافر) المجموعة الثالثة لسيف الرحبي. ومنذ هذه المجموعة يلفت بقوة الانحياز إلى اليومي وتراجع التركيز على المجاز، وثراء تجربة المسافر. لنقرأ من قصيدة (مرايا القفار) التي تشق القطارات فيها الفضاءات أيضاً:

"لعلي أرى ما لا تراه عين الصوفي
أو السندباد
لؤلؤة أو امرأة
أو فكرة"

ومن قصيدة (هجرة الأسلاف) في مجموعة (رأس المسافر)، إلى قصيدة (وصول) و(خطوات) و(عودة) و(جمال) و(اختلاط الجهات) و(بداية صباح ما)، وكلها من مجموعة (مدية واحدة لا تكفي لذبح عصفور) ينهض الشعر والعالم بالسفر:

"كأنما جئت إلى سفر قبل الولادة
تمضي وراء جناز كبير من الذكريات
بقميص ملوث بدم المسافة".

وتتدافر السلالات الراحلة عبر الصحراء وحيزوم السفينة والجمال التي فقدت ذاكرتها والعربات النابحة والمدن اللاهثة والغجر والسحرة وأسواق بيع (المغيبن) ومسجد الوادي ونزل فاتن حمامة والكلاب النابحة والمواقد المرشوشة بالريبة وحمار (جارنا) القديم العائد من أسفاره بين البندر والقرية، ونقرأ في قصيدة (متسكع لا يحلم بشيء):

"عليك أن تتبع قمر الرحيل الممتد
من الماء إلى اليابسة ومن اليابسة